

شیرین رضا



فطایا العذاری
رحمة الله علیها

"خطايا العذارى"

تأليف /شيرين رضا

تصميم غلاف: كوكي أنور

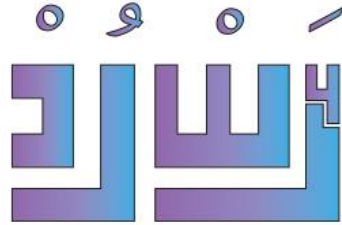
تذكر أنك قرأت هذا على موقع

أسرد - Asrud

كتب موقع أسرد

انشر معنا على الموقع وتواصل معنا مباشرة
للنشر والإعلان والتواصل معنا اضغط هنا»»»

أسرد للنشر الإلكتروني



ASRUD

للنشر الإلكتروني

" خطايا العذارى "

من بين قضبان الليل يعوي الصمت داخل منزل الموتى، ذلك المنزل المائل على آخر حارة البساتين، تسكنه ثلاث شقيقات بدينات يعيشن وحيدات بلا رجل أو عائلة حقيقية تحتويهن،

ثلاثة قطع لحم صامته، يسيرن بين الحشود وسط الحارة، يلمحن في عيون المارة تلك النظرة التي تشقق جلودهم كلما استمعنا إلى لقب العانسات البدينات، وكم هو مؤلم أن تكون شخصا غير نفسك، كلماتك الوحيدة هي الصمت.

الثلاث شقيقات (منال، ومها، ومنى) كما تجرى العادة في مجتمعنا تكون الأخت الكبرى هي الأم بعد وفاة والدتها ولكن هنا لم تكن منال تستطيع أن تقوم بهذا الدور، فكان للأخت الوسطى مها هذا الدور وتتبعها منى في تطبيق أوامرها وتبقى منال تلك الحائرة ذات الجداول الكحلاء التي لم تتغير جداولها منذ الصف السادس.. وها هي شارفت على الأربعين، تنظر لحياتها العائرة، تراقب القدر الذي خذلها مرارا وتكرارا، تجلس تراقب أطفال الحارة وهم يرحلون أمامها ينادونها بالخالة بدلا من سماع كلمة أمي.

حملت منال معاناة وحدتها وحدها، فبعد رحيل والديها جراء حادثة سير وهي تعلم أن الحياة تراوغيهم، تضعهم داخل دوامة لن يستطيع الخروج منها وحدهن.

يطرق بابهم من حين لآخر رجلا واحدا وصوتا قد اعتادت أذانهم سماعه وكأنه صار قناة إذاعية يأتي بصيح بصوته الجهوري مطالبا بنقوده.. العم محروس الدائن الذي يدينون له بالكثير من المال، يأتيهم كل شهر مطالبا بجزء من أمواله، تعطيه له مها من مصروف المنزل الذي يدخرونه من معاش والدهم، تراه منال ثقل آخر يستنزف من قوتهم كل يوم، نظراته المملوءة بالجشع والتي لا تشبع

فكلما انتهى دين يظهر آخر من العدم، وليس عليهن سوى الخضوع له، فلا سندا لهم يقف أمامه وينتشلهن من ذلك الطريق.

محروس رجل في العقد الخامس من عمره يملك هيئة رجل في الأربعين ودائما ما يسدل خصلة من شعره الرمادي فوق جبينه وأسنانه البيضاء اللامعة من ينظر إليها يكاد أن تصعقه بنصاعها

يقفن الفتيات الثلاث ينظرن من نافذتكن يراقبن خطواته التي حملت رائحة عذريتهن وهو يرحل بعيدا، ثم تعود كل منهن لغرفتها تنتظر ما تبقى من أيام صمتها، يتأملن حوائط المنزل الذي يكاد يسقط من شدة وحدته التي يشاركها معهن.

تمر الأيام والشقيقات الثلاث ما زلن يتأملن عودة الأمل، وأن ينشق رداء الوحدة ليخرجن للنور مرة أخرى.

وذات يوم طرق باب الشقة فأسرعت الأخت الوسطى لفتح الباب ولكن سبقتها منال قائلة:

- انتظري سوف أرى من! أجابتها بثقة على معرفة من الطارق:

- إنه السيد محروس ليس هناك غيره من يطرق بابنا

- أعلم، سوف أتحدث معه وسأعقد اتفاقا كي لا يطالبن مجددا بأموال الدين

نظرنا لها والدهشة تعلو ملامحهما، ووقفت الشقيقتان جانبا ليروا ماذا ستفعل منال معه.

فتحت منال الباب وإذا بالسيد محروس يقف كعادته يتكأ على الحافة، نظر إليها وابتسامته السمجة ترسو على ثغره قائلا: - مرحبا بالجميلة جملة عابرة رسمت على ملامح منال ابتسامة ملأت وجهها ثم تراجعت للخلف وأشارت له بالدخول.

نظر لها متعجبا فتلک المرة الأولى التي يسمح له أن تطأ قدماه الشقة.

نظرت لها مها نظرة امتزج فيها الخوف والتعجب وتمسكت بالصمت الذي أعتدته وجلست تشاهدها.

دخل محروس الشقة وراحت جدرانها تتشبع بتلك السعادة التي غمرت منال، وأصبحت ألوانه تزهو قليلا فقد شاركته نفسا كانوا يتوقون جميعا إليها، دخل رافعا كتفيه إلى الأعلى وكأنه رجل المنزل، وانفتحت أمامه أبوابه، ظل يحدق في جدران الشقة وكأنها الفتاة الرابعة التي يتغزل مفاتها.

جلس على إحدى الكنبات التي افترشت عليها بعض الملابس فأسرعت مها والنقطتهم سريعا وكأنه يتحسس واحدة منهن

اقتربت منه منال والابتسامة لاتزال تفرش ملامحها، جلست أمامه وأردفت قائلة:

- نعلم أن دين والدنا لم يسدد بالكامل
أجابها ونظراته تخترق جسدها من بين فتحات جلبابها العلوية فارتبكت قليلا
وحملت شالها ووضعت فوق كتفها وسط نظرات شقيقتها الجافة.
- لا تقلقي يا منال فوالدك كان صديقا لي، ولن أكون ورقة ضاغطة عليك
فأنتن وحيدات وأنا أعلم بوضعك أنتِ وشقيقاتك
نظرن له جميعا حتى تفوهت بها غاضبة
- وما شأنك بنا وبأحوالنا، ليس لك سوى المبلغ الذي تأتي لاستلامه منا
نظرت لها منال وعنفتها على ما تفوهت به ثم استدارت له بعد أن وضعت
قناعها مرة أخرى، وابتسمت قائلة:
- أريد أن أعقد معك اتفاقا
- عن ماذا؟
- عن كل شيء، واستمع لي حتى النهاية
انتبه الجميع إليها وهم مترقبين لما ستفوه به حتى استطردت حديثها وقالت:
- أنت تعلم إننا وحيدات في تلك الحياة وليس لنا من أقارب سوى أعمام
والدي ويعيشون بعيدا ولا نعلم عنهم شيئا، والآن هذا الدين يستهلك من
قوت حياتنا وتعلم تجهيزات البنات عندما يتقدم لهن عريس
نظرن له بخجل وقد رأى محروس إن شقيقاتها لا يعلمن ما تريد الاتفاق عليه
ثم أكملت حديثها: - أريد أن أعرض عليك أمرا سيعود على الجميع بالفائدة،
توقفت عن الحديث وصارت تبتلع ريقها وقالت:
- ستشاركنا هذا المنزل.
- أرتفع صوت الفتيات بغضب ثائرين عما تفوهت به شقيقتهم.. وظل محروس
صامتا يريد أن يعلم سبب هذا التحول منها بعد ما كانت تشمئز النظر إليه
طوال سنوات.
- وقفت منال وحاولت تهدئتهما وامسكت بذراع مها بغضب قائلة: - اصمتِ
أنتما لا تعلمان إنني أفعل هذا لصالحكما، وأثناء ما كانت تحاول إقناعهما كان
محروس يراقبهم كذئب ينتظر أن يتفرق القطيع لينقض على فريسته
عادت منال وجلست أمامه متلحفة بوقارها، وهدوئها المعتاد وقالت:

- يمكنك أن تقيم معنا في المنزل وتكون لك حصة منه ولكن مقابل أن تتزوج لي

هنا صمتت الفتيات وصاح كل ما فالمنزل، الجدران والأثاث والهواء الذي يحيط بهم ونظر لها محروس وابتسم قائلاً: هل تمزحين؟

- لا هذا شرطي الوحيد لكي ننهي هذا الدين ويصبح لك نصيباً من المنزل ويكون تواجدك بيننا شرعياً أمام الناس

- وماذا إذا لم أكن أرغب في الزواج منك أو لا أفكر فيه

- وما الذي يجعلك ترفض الزواج لي، فنحن لم نر لك امرأة من قبل وليس لك عائلة كما إنني جميلة وأملك مقومات الأنوثة التي يرغب فيها أي رجل وفوق هذا لن تتحمل أي شيء بل سأعطيك.

نظرت لها مها نظرة غريبة وكأنها تراها لأول مرة، لقد باعت شقيقتي نفسها له ولم تحجل من فعلتها، وازدادت نظرات محروس تعجباً، حتى امتزجت معها نظرات الشهوة التي تملكته نحوها فهي حقا بدينة ولكنها تملك مقومات الأغراء التي تمتلكها أي امرأة

- موافق قالها محروس والسعادة تقفز من فوق وجهه، وكأنه فاز بجائزة اليانصيب.

افترشت السعادة وجه منال، وشقيقتيها تبتلع كل منهما ريقها على مضض وغضب مما فعلته شقيقتيها.

رحل محروس بعد الاتفاق على عودته مرة أخرى، ووقفت مها أمام منال غاضبة قائلة لها:

- ما تقومين به خطأ، كيف تعرضين نفسك على رجل كهل كهذا، ما تريه أمامك زينة يتباهى بها أمام الناس

- لا شأن لكما بما أفعل فهذا قراري وسوف أتزوج به

اقتربت منها منى ببطء وعلامات البكاء تنسدل على وجنتيها:

- أنت جميلة يا منال وتستحقين من هو أفضل منه

اقتربت منها منال وب نظرة تحدي قالت لها:

هذا الرجل لن يتراجع عن سلب أموالنا، وهناك طريقة واحدة فقط لإيقافه صاحت مها في وجهها قائلة:

- وهل الزواج منه هو الطريقة المناسبة لهذا

- أنتما لا تشعران بي ولا تستوعبان ما يقوم به هذا الرجل من سلب أموالنا وما أقوم به لصالحنا جميعا

وقفت الشقيقتان أمام منال بعد أن تحجرت الكلمات في حلقهما، ينظران لها وكأنهما ينظران لغريبة عنهما، فبادرتا مها قائلة: - ماذا تقصدين؟

- عندما تصلين لعمري سوف تفهمين ما أقوم به.. قالتها ثم تركتهما ودخلت إلى غرفتها.

مر أسبوعان ومنال تزداد غرابة وعملت على تجهيز ما يلزم للزفاف، وشقيقتها يساعداها بصمت حتى جاء محروس وتم التنازل وأصبح شريكا هن واتفق الاثنان على موعد لعقد القران.

بدأت منال في شراء احتياجاتها الخاصة، وأكثرت من شراء الملابس المزركشة ومساحيق التجميل وكأنها فتاة مراهقة.

حتى حررت جدائلها لأول مرة لتشعر بالحياة تراقص بين خصلاتها، فعملت على طلاء ذلك المنزل الذي ظل سنواتا يختبئ خلف غيمته الرمادية. ومرّ أسبوعا آخر والجميع يعمل في صمت، وقبل موعد الزفاف بيوم، دخلت مها غرفة منال وهي تبكي، جلست جانبها.. استدارت لها بعد أن أيقظها صوتها الباكي.. اعتدلت في جلستها ممسكة بيديها قائلة: - مها هل حدث شيئا ما

- لا ولكن سيحدث يا منال أرجوك أوقفى هذا الأمر ولا تتزوجي من محروس

أدارت منال وجهها ثم قالت لها: - لقد أنتهى الحديث في هذا الأمر والزفاف غدا

- وماذا سيحدث بعد ذلك؟

صمتت قليلا ثم اردفت قائلة: - أريدك أن تكوني في أبهى صورة لك غدا ابتعدت مها عنها غاضبة وهي تقول:

- كيف لك أن تبعين نفسك بهذا الشكل لرجل كهل كهذا؟

اعتدلت منال وامسكت بيديها وقالت: كنت أتمنى أن يتوقف بي العمر عند السادسة عشر، ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه.

وضعت يدها على وجنتيها واستطردت قائلة: - بشرتك لا تزال ناعمة، لكن انظري لي فقد بدأت التجاعيد تنكمش فوق جيني وعيناي ازدادت الخطوط السوداء أسفل منهما، بعد عام لن أستطيع أن أحمل طفلا بين يدي وستغصب الحياة آخر حق لي، ولهذا اتركوني أعيش تلك اللحظة قبل أن تسرق الحياة ما تبقى مني.

تهددت مها بثقل بعد أن علمت ما تكنه شقيقتها، تلك الحياة القائمة التي تسكنها قضت عليها حتى جعلتها تتعلق بأمل مزيف راحت تدعو في سريرة نفسها ألا تأخذها الحياة ولا تصيبها خيبة الأمل حتى لا تفقدها للأبد.

في صباح اليوم التالي دعت منال جيرانها ليشهد الجميع على حياتها الجديدة، جلسوا مترقبين اللحظة التي ستجتمع فيها الجميلة والوحش كما اطلقوا عليهما. مرت الساعة تلو الأخرى ولم يأت محروس، بدأت منال تتجعد ملامحها، والحزن يطفو داخلها، لماذا لم يأت إلى الآن؟

مر الوقت وأسدل الليل ظلامه، وبدأ المدعوين في الرحيل فجلست منال متكورة على حائها، نمسك بصورة والديها وتبكي تشكو له خيبتها، تخبرهما بتلك الغصة الذي صارت تنقر داخلها حتى بعد ما باعت نفسها بثمن بخس، ما زلت الحياة تُبخل عليها بابتسامة بائه.

فجأة طرق الباب فإذا بها تصيح: - انتظروا لقد أتى لا ترحلوا فتحت الباب فرأت شابا يافعا يبدو فالعشرين من عمره يقف أمامها فأسرعت الابتسامة واختبأت من على وجهها وقالت: - من تريد

- هل هذا منزل السيد محروس -

- نظرت له منال بتعجب وبتلعثم أجابته: - نعم هذا هو

- أنا سعيد أبني السيد محروس ولقد توفي أي منذ يومان تاركا في وصيته حقي في هذا المنزل

فطایا العذاری

نظرن له بخجل وقد رأی محروس أن شقیقاتها لا
یعلمن ما ترید الاتفاق علیه.

ثم اکملت حدیثها: - أرید أن أعرض علیک أمرا
سیعود علی الجميع بالفائدة، توقفت عن الحدیث
وصارت تبتلع ریقها وقالت:- ستشارکنا هذا المنزل.

شیرین رضا

تعمیم غلاف کوکب ادور

آسٹریڈ

ASBUD

کتاب و کتابداری

